ويقول عليه السلام العلم علمان علم في القلب فذلك العلم هو العلم النافع لصاحبه وعلم على اللسان فقط كجيف
يجلوا القلب وسائر الجوارح عن آثاره فذلك العلم حجة الله تعالى التي يلزم بها على بني آدم فيقول له ماذا
عملت بما علمت وكيف قضيت شكر الله تعالى كذا في الاحياء فسكتة اسكاتا ضربا او بوقفه فيما اراد ثم
عطف على كان قوله وقال نعم وقد قال عم من لم ينفعه علم ضره جهله اي يكون جاهلا حكما فيضره ذلك
الجهل الحكمي اي يجعله ممقوتا بعيدا من الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله تعالى
بعلمه ذكر الامام انه قال ابراهيم بن ادهم مررت بحجر فقال اقلبني تعتبر فاقلبته فاذا عليه مكتوب انت بما
تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال عيسى عليه السلام مثل يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت
في السر فحبلت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس
الخلائق ومن لم يعمل بعلمه زالت موعظته اي تسقط عن قلوب الناس كما يزل القطر بالفتح والسكون المطر
عن الصفا مقصورا جمع صفات بالفتح وهي صخرة ملساء وهذا الكلام مذكور في التورية الصفا نص عليه
ذكره في الروضة نقلا عن مالك بن دينار وروي انه لما توفي شقيق البلخي اجتمع الناس وقالوا التلميذه
حاتم الاصم انت خليفة شيخنا او زاهدنا شقيق فاجلس واعظا قال امهلوني سنة حتى
اصلح امري فرجعوا فدخل حاتم داره واشتغل بالعبادة فلما اتت السنة خرج وذهب الى شجرة بحذاء
داره فعليها طيور كثيرة فلما رأته طرن خوفا منه فدخل حاتم داره ورد الباب فلما جاء الناس
والحوه بانه قد تمت السنة قال نعم ولكن امهلوني سنة اخرى فامهلوه فلما تمت خرج حاتم وذهب
الى تلك الشجرة وعليها من تلك الطيور فقرب اليهن فلم يطرن فمد يده فطرن خوفا عنه فرجع ودخل
داره فلما جاءه الناس والحوه استمهل منهم سنة اخرى فامهلوه فلما تمت سنة خرج الى تلك
الطيور فقرب اليهن ومسح بيده على ظهور هذه كلها فلم يطرن فرجع الى داره فرحا فلما جاء الناس
قال نعم حان الوقت فلما قالوا يا حاتم بالذي خلقك ما لك ما اجبتنا ثلث سنين فقال انما الامرين
احدهما اني كنت اجرب بالطيور والثاني اني كنت استعمل ما تعلمت من العلم حتى اذا علمت الناس
ينفعهم علمي هذا هو المراد من ايرادنا هذه الحكاية وقال احمد بن اشرف لما سئل ابو حفص الكبير عن فضل
صوم ايام البيض لم يجب الا بعد اسبوع فقلت له لم لم تجب في الحقبة الماضية فقال لاني ما كنت استعملت
تلك المسئلة فالان صمت تلك الايام من هذا الشهر ثم اخبرته عن فضلها لتنتفع به فاني كنت اخبرته
قبل استعمالي ذلك لم ينتفع به وحكي عن شقيق انه كان في شبابه رئيس الشبان فخرج يوما مع اصحابه على
بيت نار المجوسي فقال لهم تعالوا حتى ننظر ما يفعل المجوسي فمضى معه منهم فدخلوا فاذا فيه شاب جميل الوجه
يعبد النار فعرض عليه الاسلام فقام اليه المجوسي ولطمه فخرج شقيق وذهب فلما تاب واناب الى ربه مع

مع

الذى

نقص حاتم الاصم [illegible]

ومع اصحابه الزهاد على ذلك البيت فقال لهم تعالوا حتى نرى ما يفعل المجوسي ونشكر الله تعالى لما فضلنا
عليهم ورزقنا الاسلام فدخلوا فاذا فيه شيخ جميل فقال اعرض علي الاسلام يا شقيق فعرض الاسلام
فاسلم وخرج الرجل وذهب معه فلما مضى سنون قال له شقيق الا تخبرني ما الشاب الذي كان
في بيت النار في سنة كذا قال انا كنت ذلك الشاب فقال عرضت عليك الاسلام فلطمتني
وعرضت عليك ثانيا فاسلمت قال انك كنت يومئذ نجسا وظلمة لا تطهر نجاستي ولا تنور
ظلمتي فالآن صرت طاهرا فطهرتني ونورا فنورتني نور الله تعالى حفرتك كما نورت ديني وكان علمك
يومئذ قولا فلم ينفعني والآن صار علمك فعلا فنفعني كله من الروضة ومن سنة السلف ان
لا يولع بفتح اللام اي لا يكون حريصا مولعا بجمع العلم وتسويف اي مع ان يؤخر العمل به على طاقته وعلمهم
لا تأكل السمك وتشرب اللبن منتظرا فراغا عن التعلم فان ذلك التسويف والانتظار من تسويل
الشيطان اي تزيينه وتغفيل وخدع بكسر الخاء وسكون الدال من سنة النفس وتلبيسها
في مختار الصحاح خدعه حيله واراد به المكر من حيث لا يعلم وخدعا بالكسر مثل سحره سحرا انتهى وهذا
هو المناسب للتسويل وقد يقال خدع جمع خدعة كجمل وجملة وان الاجل ربما اي كثيرا ما يخترمه اي يقطعه
ويتطرق اليه قبل القيام بحق العلم فيصير اي يرجع الى النار كاشباح غمار الخاسرين في الديوان
يقال دخلت في غمار الناس بضم الغين اي جماعتهم وكثرتهم وفي الصحاح الغمرة بالفتح والسكون
الزحام من الناس والماء والجمع غمار بضم الغين وفتحها وكسرها الصنة على ما فهم من الديوان في
موضع آخر منه المفرطين بتشديد الراء اي المقصرين في الخدمة والعبادات وبتخفيفه اي المتجاوزين عن الحد
في انهماك الشهوات قال الامام ان اكثر النار اهل بكاؤهم من سوف والقولون واخر نامي سوف والمسوف
المسكين لا يدري ان الذي يدعوه الى التسويف اليوم فهو معه غدا وانما يزداد بطول المدة قوة ورسوخا
ويظن انه يتصور ان يكون للخائض في الدنيا والحافظ لها فراغ قط وهيهات ما فرغ منها الا من
طرحها فما قضى منها احد لبانته وما انتهى ارب قال واصل هذه الامال كلها حب الدنيا والانس بها
والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم احبب ما احببت فانك مفارقه ولا تتبع غرايب العلم
قبل المحكم احكام اصل العلم وهو اصل العلم معرفة الله تعالى اي حق معرفته وفي خلاصة الحقايق
روي عن ابن عباس انه جاء اعرابي الى النبي عم وقال يا رسول الله علمني غرايب العلم فقال عليه السلام
ما فعلت في رأس العلم وقال الاعرابي ما رأس العلم قال النبي صلى الله عليه وسلم معرفة الله تعالى حق معرفته
وذلك ان تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ضد ولا ند وانه احد واول وآخر وظاهر وباطن لا كفو له
ولا نظير له وذلك رأس العلم انتهى وقيل الاستعداد للموت قوله قبل نزوله ظرف الاستعداد

ما رأس العلم معرفة الله

Copyright King Saud University